هزيمة الامبريالية الاميركية في الهند - الصينية

جنوب فيتنام: الثورة تضع حكومة سايغون بين نارين: الاستسلام او الانهيار
واشنطن: الرئيس فورد يعلن «انتهاء الحرب» بالنسبة لأميركا في أول اعتراف بالهزيمة

حسمت الجمعيه الوطنية الفيتنامية مناورات الرئيس ترآن فان هوونغ الذي رفض الانصياع لقرارها بالتنحي ، باتخاذ قرار بالاجماع على تحويل الرئاسة الاولى منه الى « الزعيم الحيادي » الجنرال دونغ فان مينه ومنحته صلاحيات مطلقة ، في الوقت الذي كانت تشهد فيه ساحة القتال عمليات عسكرية مكثفة للثوار المتقدمين نحو العاصمه ، قرأ فيها المراقبون السياسيون الضغط الثوري من أجل فرض حكومة جديدة في سايغون تفي بالشروط التي وضعها الثوار للتفاوض من اجل وقف اطلاق النار والمباشرة في تنفيذ ما نصت عليه اتفاقيات باريس .

وكانت استقالة العميل فان ثيو – وفراره الى تايلاند – وتسلم نائبه فان هوونغ مجرد مناورة اميركية تتظاهر بتحقيق مطلب رئيسي من مطالب الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام – بتنحية فان ثيو – ولكنها في الواقع لم تكن اكثر من عملية استبدال حصان اميركي بحصان اميركي اخر، فشلت في تحقيق غايتها. فقد ردت قيادة الثورة الفيتنامية ردا واضحا وسريعا على مناورة اليائسين ، عندما اعلنت بان المطلوب هو اقالة فان ثيو وزمرته الحاكمة وليس مجرد استبدال فان ثيو « بفان ثيو اخر »، وشددت بانها لا يمكن ان تتعامل مع الرئيس الجديد ترآن فان هوونغ او مع مساعديه ، وفقط مع حكومة وطنية تفي بالشروط التي تجعلها الطرف المستقد فعلا ، على المصالحة الوطنية ، ولتنفيذ اتفاقيات باريس المعلقة الى الان بسبب الانتهاك المتواصل لها من قبل النظام السايغوني العميل .

وقد حددت الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام شروطها للحكومة الجديدة الوطنية التي تشترط انشاؤها في سايغون قبل البدء بالمفاوضات بالاعلان بان على هذه الحكومة العتيدة تدمير الة الحرب في فيتنام الجنوبية ، والغاء كل اعتماد لها على الولايات المتحدة ، واخراج كافة الوظفين العسكريين الاميركيين والمتخفين منهم باللباس المدني، وكل افراد وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ، بالاضافة الى اطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، وتطهير الادارة من كل اعضاء عصابة فان ثيو ، لا الاكتفاء بتغيير الواجهة .

وعلى ما يبدو ان الجمعية الوطنية الفيتنامية الجنوبية قد حسمت محاولة خليفة فان ثيو بالمناورة لكسب الوقت ، بقرارها الثاني الاخير الذي جاء بمثابة اقالة جبرية لترآن فان هوونغ وتعيين الجنرال مينه ، للخروج من المازق السياسي الذي عصف بالعاصمة طوال اسبوع بسبب فشل مناورة استبدال فان ثيو باخر ، وذلك بهدف التعجيل باستحصال موافقة قيادة الثورة الفيتنامية على قرار وقف اطلاق النار ومباشرة المفاوضات لتجنيب اجتياح ثوري غير المشروط . ففي الوقت الذي كانت تنعقد فيه الجمعية الوطنية للخروج من المازق ، كان الثوار يصعدون هجومهم الثوري على عدد من الجبهات ، ويندفعون باتجاه العاصمة .

فقد واصل الثوار قصف سايغون بالصواريخ ، ونجحوا في اختراق مدينة فونغ تاو التي تقع على الطريق الرئيسي الى اهم مرفأ من مرافىء العاصمة كما نجحوا في قطع الطريق الرئيسي رقم ٤ ، وهو الممر الرئيسي لتزويد سايغون بالارز من دلتا الميكونغ في الجنوب . وكانت الانباء في اوائل هذا الاسبوع ، تشير الى ان الثوار قد اصبحوا على بعد ٣٠ كيلومترا فقط من العاصمة ، وقد وصلت صواريخهم الى قلب سايغون واطلق بعضها عبر نهر سايغون في هجوم هو الاول من نوعه منذ سنوات عديدة .

وعلى ما يبدو ان الثوار في كافة تحركاتهم ، يظهرون حرصا ملحوظا بالتركيز على اتفاقيات باريس والاستعداد على التفاوض مع حكومة وطنية تفي بالشروط الرئيسية التي حددوها ، في الوقت الذي يواصلون فيه القتال والزحف باتجاه العاصمة ،

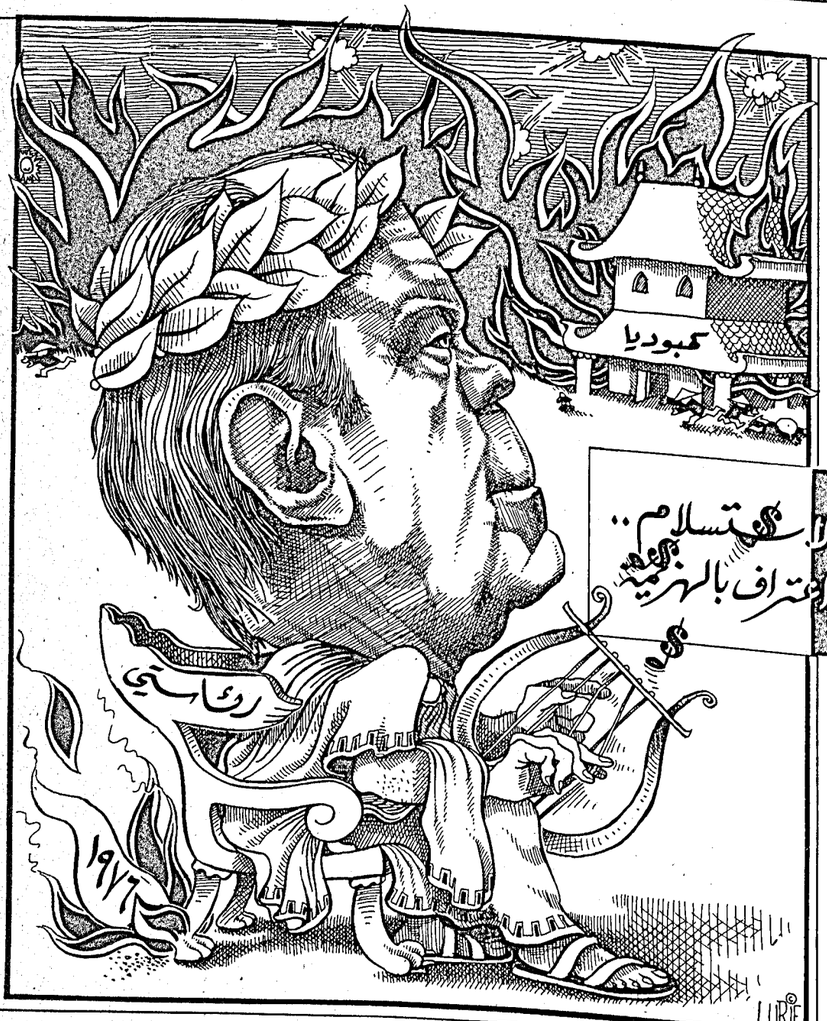

كان الهدف احداث الانهيار الكامل في العاصمة قبل اجتياحها . وربما كان هذا سبب امتناع الحكومة الثورية المؤقتة عن ابداء رأيها في الجنرال مينه فان مينه كمفاوض من اجل وقف اطلاق النار، ومباشرة المفاوضات حول تنفيذ شروط السلام المتبقي التي تتضمنها اتفاقيات باريس ، اثر تعيين مينه رئيسا جديدا .

اذا ما يمكن انقاذه من بين «الانقاض السايغونية». لكن هذه المحاولة لم تعد بالامكان ان تكون محاولة لانقاذ اتفاقيات باريس التي طالما رفضها الجانب السايغوني والاميركي . فقد سقطت اتفاقيات باريس عمليا منذ تراجع القوات السايغونية واندحارها من منطقة العاصمة ، وتحرير معظم اراضي البلاد.

الحكم السايغوني المتداعي اصبح يجد في اتفاقيات باريس فرصة له لانها على الاقل ، تقول له بمنطقة لا تزال تحت سيطرته وتتضمن ضرورة تحديد مناطق سيطرة الطرفين المتصارعين . ولكن الهجوم الثوري الحاسم ، والهزائم المتلاحقة التي تمنى بها القوات الحكومية بشكل متصل وانهيار الزمرة العميلة في سايغون باستقالة فان ثيو وباستقالة خلفه ، قد حرمت ما تبقى من هيئة هذا النظام الرجعي من فرصة العودة الى التشبث باتفاقيات باريس والحق بالتفاوض مع قيادة الثورة على اساسها، لانه لم يعد يملك في الواقع ما يستطيع التفاوض عليه .

فقد وصلت قوات التحرير الثورية في اوائل هذا الاسبوع ، الى ضواحي العاصمة ، واصبح اي هدف في داخل سايغون هدفا ممكنا للثوار، فوصول صواريخهم الى قلب العاصمة هو بمثابة سقوط العاصمة ثمرة ناضجة للتحرير . ولم تعد تملك حكومة سايغون برئاسة هوونغ او الجنرال مينه ما تتفاوض عليه سوى ربما كيفية استسلام العاصمة والاعتراف بالهزيمة النهائية . ولم تعد تملك الولايات المتحدة ، تلك القوة الامبريالية العاتية ، سوى استغلال الساعات الاخيرة للاسراع باجلاء البضعة الاف من العسكريين ورجال المخابرات الاميركيين ، الذين اصرت على الاحتفاظ بهم تعلقا بامل كاذب.

وكان اعلان الرئيس فورد بان « الحرب بالنسبة للولايات المتحدة، قد انتهت» ، هو بمثابة الاعتراف الاخير بان الهزيمة الاميركية في فيتنام قد حلت ، وان الثورة الفيتنامية في الجنوب قد انتصرت ، لان هذا التصريح هو بمثابة اعتراف الادارة الاميركية في العلن ، بانها قد تخلت نهائيا عن اي امل بانقاذ نظام الحكم السايغوني .

ويمكن استباق الاحداث الفيتنامية المتسارعة بوتيرة تجعل المراقب السياسي يلهث للحاقها ، والقول بان سايغون قد سقطت في ايدي الثوار . فشروط الحكومة الثورية المؤقتة الاخيرة الواضحة لا تترك مجالا للحكومة السايغونية لاية مماطلة . فاي رفض لاي شرط من شروط الثورة الرئيسية من جانب هذه الحكومة هو بمثابة دعوة صريحة لعشرات الالاف من قوات التحرير الشعبية التي تحاصر العاصمة ، باجتياح خطوط دفاعها الكرتونية ، وفرض الاستسلام الكامل . كما ان الموافقة على شروط الثورة الرئيسية ستكون بمثابة الاستسلام الكامل لهذه الحكومة واستسلام العاصمة وتجنب المزيد من المعارك التي لن تجدي سايغون نفعا ، لانها ستؤجل ايام بل ساعات لحظة النهاية المحتومة . وهذا الادراك في الواقع هو ما حدا بادارة فورد الى الاعلان بان « الحرب في فيتنام قد انتهت بالنسبة للولايات المتحدة » ، ولعملائها في سايغون ، فقد نجحت الثورة في حشر الاعداء في طريق مسدود، المخرج الوحيد منه هو الاستسلام . فالخيار الذي استطاعت فرضه على العدو هو الاختيار بين الاستسلام او الاستسلام ولا خيار ثالث بينهما .